وضعية كبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة

دراسة ميدانية ببلدية عمي موسى ولاية غليزان

مراد بوبركة (طالب سنة رابعة دكتوراه،)
جامعة غليزان (الجزائر)

abstract

This article is result of a field study for obtaining a doctorate in the sociology of family. The theme of the study: the status of the elderly in the Algerian family.

This study was conducted to take the overall picture about the reality of this elderly in the family environment for foam the alter natives functional, and apart from the oretical writings traded.

Key words : Family – elderly – care – role – social status.

تمهيد:

يعتبر هذا المقال نتاج لدراسة ميدانية من أجل الحصول على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع العائلي. كان موضوع الدراسة: وضعية كبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة.

- تطرقت في هذه الدراسة إلى الكلام عن كبار السن باعتبارهم فئة لم تنل حقها من الدراسة الميدانية مقارنة بالفئات الاجتماعية الاخرى (خاصة المرأة – الشباب...). وأن معظم الدراسات الميدانية التي اجريت على فئة المسنين هي دراسات نفسية في غالبتها.

وعليه فقد ارتأيت إجراء هذه الدراسة لأخذ صورة عامة وحقيقة عن واقع المسنين في المحيط الأسري بعيدا عن البدائل الوظيفية (دار العجزة)، وبعيدا عن الكتابات النظرية المتداولة، والتي لا تمت للواقع بصلة .

- إشكالية الدراسة:

- لقد شهد المجتمع الجزائري عشية الاستقلال، تغيرات وتحولات سريعة مست عدة مجالات اجتماعية، إقتصادية، ديمغرافية، سياسية وثقافية عجلت بتحول المجتمع الجزائري من التقليدي إلى العصري الحديث، عبر مختلف وحداته ومؤسساته الاجتماعية. ومن خلال هذه التحولات الاجتماعية وشهود التحضر أو التمدن والتصنيع وغيرها من التحولات، تأثرت وضعية المسن داخل مختلف الأنظمة الاجتماعية ككل والأسرة بصفة خاصة، وفقد المسن من خلالها الكثير من خصوصياته وأدواره ومكانته الاجتماعية التي كان يتمتع بها في تلك الأنظمة التقليدية القديمة، فقد استبدلت مثلا القبلية التي كانت تحكم لكبار السن بالإدارة الرسمية (البلدية والولاية).[1]

- هذا وتشهد الجزائر مثلها مثل باقي دول العالم، تطورا ملحوظا لعدد المسنين، حيث ارتفع عدد المسنين ما فوق الخامسة والستين سنة (65) من 543700 مسن في تعداد 1966م[2]، إلى 1298573 في تعداد 1998م[3]، وإلى 1584097 مسن في تعداد 2008م[4]، وبلغ عدد المسنين حوالي الملوينين (1968603) في سنة 2010م[5].

هذا وحسب المركز الوطني للإحصاء، فإن عدد المسنين ما فوق خمسة وستين سنة سيبلغ

[1] - mostapha BOUTEFNOUCHET, **le société algérienne en transition.** Alger : opu, 2004,p159.

[2] - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر، 1966، ص91

[3] - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،1988، ص18.

[4] - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،2008،ص 21.

[5] - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،2010، ص101.

حوالي ثلاثة ملايين مسن (2913524 مسن) بحلول سنة 2020م[6]. وهذا ما يجعل تطور عدد المسنين كظاهرة يجب دراستها ومعرفة كل جوانبها، فقد أصبحت رعاية المسنين والاهتمام بهم من أهم المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم وتحضرها، وذلك مع ارتفاع نسبة متوسط الأعمار نتيجة للرعاية الصحية والاجتماعية.

وعليه يمكن صياغة إشكالية الدراسة على الشكل التالي:

- ماهي وضعية كبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة؟

- وتتدرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية جاءت على النحو التالي:

1- ماهي طبيعة الأدوار التي يمارسها المسن في الأسرة الجزائرية الحديثة؟

2- ماهي المكانة الحديثة للمسن في الأسرة الجزائرية؟

3- ماهي درجة الرعاية الأسرية لكبير السن في الجزائر؟

2- الفرضيات:

- تعرف الفرضية على أنها إجابة عن تساؤلات الإشكالية، أي أنها تتدرج ضمن حركية سؤال جواب في ظل العلاقة الترابطية بين الإشكالية والفرضية.[7]

- ويعرفها فضيل دليو بأنها محاولة تفسيرية أو إجابة مؤقة على مشكلة البحث، أو شكل من أشكال التوقع الذي يصف بطريقة ملموسة ، يتوقع أن يحدث في موضوع البحث في ظروف معينة.[8]

- يعرفها "كرلينغر" بأنها أقوى الأدوات لتحقيق المعرفة التي يمكن الاعتماد عليها. إنها إقرارات (تأكيدات) قابلة للاختبار وللتأكد من صحتها أو خطئها كحلول مرجحة، ومن دون تدخل معتقدات أو القيم الباحث في عملية اختبارها.[9]

- أما موريس أنجرس فيعرفها بأنها " تصريح يتنبأ بعلاقة بين عنصرين أو أكثر ويتضمن تحقيق إمبريقي.[10]

- تعتبر الفرضية بمثابة حلقة الربط بين الجانب النظري والجانب الميداني. وقد تم صياغة الفرضيات في هذه الدراسة على الشكل التالي:

- الفرضية الأساسية:

- للمسن وضعية جيدة داخل الأسرة الجزائرية الحديثة.

الفرضيات الفرعية:

- تتغير الأدوار الأسرية للفرد بعد أن يصبحا مسنا.

- ترتفع مكانة الفرد داخل الأسرة الجزائرية بعد أن يصبح مسنا.

- تقوم الأسرة الجزائرية الحديثة برعاية كاملة للمسن .

4- أهداف الدراسة

- إن لكل دراسة أو بحث هدف أو غرض حتى يكون ذا قيمة علمية، فالغرض من الدراسة يفهم عادة على أنه السبب الذي من أجله قام الباحث بإعداد هذه الدراسة، والبحث الجيد هو الذي يتجه إلى تحقيق أهداف عامة غير شخصية ذات قيمة ودلالة علمية.[11]

---

[6]- المركز الوطني للإحصاء، الجزائر، 2010،ص121.

[7]- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر: دار القصبة للنشر،2012،ص 105.

[8]- فضيل دليو، مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، 2014،ص139.

[9] - castillo bautista, la hipotesis en investigacion , en contribuciones a las ciencias sociales,2009.

[10]-موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسنية: تدريبات عملية. تر: بوزيد صحراوي و اخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر،ط2،2006،ص150.

وتكمن الأهداف العلمية المسطرة لهذه الدراسة فيما يلي:

- معرفة وضعية المسن الحديثة في الأسرة الجزائرية.
- التطرق إلى أهم الأدوار الحديثة للمسن في الأسرة الجزائرية.
- معرفة مكانة المسن في الأسرة الجزائرية الحديثة.
- اكتشاف أهم الاحتياجات والنقائص التي يعاني منها المسن في الأسرة الجزائرية الحديثة.
- معرفة درجة الرعاية الأسرية لكبير السن في الأسرة الجزائرية الحديثة.
- **2)- منهجية الدراسة الميدانية**
- 2-1)- **مجتمع البحث**
- تعتبر مرحلة تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في البحوث الاجتماعية، وهي تتطلب من الباحث دقة بالغة حيث يتوقف عليها إجراء البحث وتصميمه وكفاءة نتائجه.[12]
- ويعرفه موريس أنجرس بأنه " مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي".[13]
- إن مجتمع البحث يضم كل العناصر التي تنطوي تحت الظاهرة المدروسة، سواء كانت هذه العناصر أفراد أو مؤسسات.
- ويشمل مجتمع البحث في دراستي هذه، مجموع المسنين البالغين خمسة وستين (65) سنة فما فوق من الجنسين، والمقيمين في أسرهم بصفة دائمة في المجال الجغرافي للدراسة. (بلدية عمي موسى، ولاية غليزان).
- ويعرفها موريس أنجرس بأنها " مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين".[14]
- ونظرا لعدم تمكننا من الحصول على إطار المعاينة لمجتمع بحثنا، والمتمثلة في قائمة بأسماء وعناوين المسنين الساكنين ببلدية عمي موسى – ولاية غليزان- فقد اخترنا نوعا من العينات الغير إحتمالية. والمتمثلة في العينة القصدية. " وهي عينة يتم سحب مفرداتها وفق ما يليق بالباحث ويلائم أغراض بحثه".[15] ويكون الاختيار في هذا النوع من العينات على أساس حر من قبل الباحث، وحسب طبيعة بحثه، بحيث يحقق هذا الاختيار هدف الدراسة.[16]
- تتميز العينة القصدية بتوفر بعض الشروط في المبحوثين، وتختلف هذه الشروط حسب طبيعة الموضوع، وحسب رأي الباحث. وتتمثل الشروط التي اخترتها في هذه الدراسة – بما يتوافق والموضوع المدروس- فيما يلي:
- أن يكون سن المبحوث خمسة وستون سنة (65 سنة) فما فوق.
- أن يكون المسن مقيم في وسط أسري (لا يدخل في العينة المسنون المقيمون في دار العجزة، أو المسنون المتشردون).

أن يكون المسن مقيم بصفة دائمة في المجال الجغرافي للدراسة (بلدية عمي موسى-ولاية غليزان-).

- وقد ضمت عينة الدراسة 110 مبحوث من الجنسين (55 ذكور) و (55 إناث). ممن تتوفر فيهم الشروط السابقة.

---

[11]- محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث المنهجية. الجزائر: المكتب الجامعي الحديث،1996،ص55.

[12]- محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث المنهجية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1996،ص 184.

[13]- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية. تر: بوزيد صحراوي واخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر،2006 ص 298.

[14]- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية. مرجع سابق، ص301.

[15]- مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث العلمي. مرجع سابق، ص 312.

[16]- عامر قنديلجي، ايمان السامرائي، البحث العلمي: الكمي والنوعي. الأردن: دار اليزوري العلمية،2009،ص 269.

- لقد تم توزيع 130 إستمارة. لم ترد منها 15 إستمارة. أما 5 إستمارات الأخرى فقد ألغيت لعدم الإجابة على كل الأسئلة، أو لتناقض إجابات المبحوث.

ونظرا لطبيعة الموضوع وللأهداف المسطرة في هذه الدراسة، والمتمثلة أساسا في معرفة الوضعية العامة لكبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة. فقد تم المزج بين المنهجين الكمي والكيفي، وهذا من خلال تقنية الإستمارة بالمقابلة.

- يعتبر المزج بين المنهجين من سمات الدراسات الحديثة، ويتمثل هدف المزج بين المنهجين في أن كل منهج يكمل الآخر، ويحد من النقائص التي يتركها.

- 2-4)- تقنية البحث

- تعتبر أدوات جمع البيانات الوسيلة التي يعتمد عليها أي بحث علمي لجمع المعطيات والحقائق حول الظاهرة المراد دراستها، وتتوقف دقة وصدق النتائج المتوصل إليها على مدى دقة التقنيات المستخدمة.

و تعرف التقنية بأنها " مجموعة من اجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجيا. وهي وسائل تسمح بجمع المعطيات من الواقع".[17]

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على تقنية الإستمارة بالمقابلة، والتي تعرف على أنها " أسئلة يطرحها المستجوب الذي يقوم في نفس الوقت بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستجوب".[18]

وقد تم الاعتماد على هذه التقنية نظرا لظروف المبحوثين، والمتمثلة أساسا في:

- أن أغلبية أفراد العينة لا يجيدون القراءة والكتابة، وبالتالي لا يمكنهم قراءة استمارات الدراسة وملئها.
- معاناة بعض أفراد العينة من الأمراض، وهو ما يحول دون قدرتهم على الكتابة وملئ الإستمارة.
- لقد تم بناء أسئلة الإستمارة بما يتماشى مع الفرضيات والأهداف العامة للدراسة.وقد تم بناء أسئلة هذه الإستمارة بعد قراءات نظرية عديدة، وبعد زيارات بعض المؤسسات التي لها صلة بالموضوع. كمؤسسة مديرية النشاط الاجتماعي - ولاية غليزان- والتي تم زيارة بتاريخ 28 سبتمبر 2015م. وتم فيها أخذ الموافقة بزيارة دار العجزة. كما تحصلت على بعض المعلومات المتعلقة بمجتمع البحث (خاصة فيما يتعلق بمنحة الشيخوخة، الضمان الاجتماعي وشروط الحصول عليهما).
- كما قمت بعدة زيارات لدار العجزة بولاية غليزان، تعرفت من خلالها على الوضعية العامة، وكذا النظام الداخلي للمؤسسة.
- كما قمت بإجراء مقابلات مع بعض المقيمين في دار العجزة وهذا من أجل معرفة الوضعية العامة للمسنين، ووضعيتهم العامة في الأسرة قبل تنقلهم إلى دار العجزة. وهذا من أجل أخذ فكرة عامة عن وضعية المبحوثين، وبالتالي صياغة أسئلة تقيس بعض الجوانب الغير واضحة في وضعية المبحوثين في أسرهم.

ومن أجل تحكيم أحسن لأسئلة الاستمارة ، قمت بتجريب دليل الاستمارة على مجموعة من الباحثين، والتعرف على أوجه النقص والضعف من أجل إدراكها وتصحيحها.

النتائج حسب الفرضيات

- أن العلاقات الاجتماعية للفرد لا تتغير بدرجة كبيرة بعد أن يصبح مسنا، سواء داخل محيطه الأسري أو خارجه.
- أن الأسرة الجزائرية الحديثة لا زالت تلبي متطلبات المسن في الغالب

[17]- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية: تدريبات عملية. مرجع سابق، ص107 .

[18]- نفس المرجع، ص 206.

- هو أن غالبية المبحوثين الذين لا يملكون دخلا يكفيهم لسد حاجياتهم. يقوم أفراد الأسرة بتوفير هذه المتطلبات، وهو ما يدل على وجود نوع من الرعاية الاقتصادية للمسن في الأسرة الجزائرية الحديثة.

أما فيما يخص المبحوثين الذين لا يتلقون المساعدة من طرف أفراد الأسرة، أو يتلقونها أحيانا فقط، فهذا يعود إلى عدة أسباب منها: عدم وجود دخل للأسرة أو عدم كفايته. وجود علاقة مضطربة بين المبحوث وباقي أفراد أسرته

- أنه ورغم وجود دخل للمسن، إلا أن هذا الدخل لا يكفيه لسد كل احتياجاته خاصة الصحية منها.
- ما يمكن استنتاجه من خلال المقارنة بين أدوار المبحوث من قبل والآن، أن المسن في الجزائر يحافظ على بعض الأدوار – وهي الأدوار التي لا تكلف الجهد البدني الكبير- في حين تتضاءل أدوار أخرى، وبالمقابل هناك ظهور لأدوار بديلة تتناسب مع سن والخصائص العامة للمبحوث
- أن غالبية المبحوثين يتلقون استشارة من طرف أفراد الأسرة ، سواءا دائما أو أحيانا
- أن أغلبية المبحوثين يتلقون رعاية صحية من أفراد أسرهم
- هو أنه لا يوجد مكان خاص توفره الدولة للمسنين ليقضوا فيه وقت فراغهم هذا من جهة. كما أن الأسرة لا تولي اهتماما كبيرا لوقت فراغ المسن وهذا راجع لعمل أفراد الأسرة وعدم تفرغهم.
- أن الضمان الاجتماعي هو المصدر الاول لتوفير الدواء للمسنين في الجزائر

النتائج العامة للدراسة

- من خلال تحليل المعطيات والبيانات الميدانية، تم الوصول إلى النتائج التالية:
- أن المسن في الجزائر يحافظ على بعض الأدوار – وهي الأدوار التي لا تكلف الجهد البدني الكبير- في حين تتضاءل أدوار أخرى، وبالمقابل هناك ظهور لأدوار بديلة تتناسب مع سن والخصائص العامة للمبحوث. وهذا ما يتماشى وافتراضات نظرية النشاط التي ترى أن على المسن البحث عن بدائل لبعض الادوار المفقودة، وهذا من أجل تحقيق توافق ناجح في شيخوخته، فالشيخوخة هي مرحلة فرص جديدة للأدوار، ولست مرحلة انسحاب كلي من الحياة الاجتماعية. وهذا عكس بعض الأراء والأفكار التي ترى أن الفرد بتقدمه في العمر يخسر كل أدواره.
- أنه ورغم التغير الحاصل في المجتمع الجزائري في كل المجالات، إلا أن الأسرة الجزائرية الحديثة لم تتغير ادوارها تجاه كبار السن، وهذا ما يتعارض مع فكرة "بارسونز" التي تقول ان الأسرة بتطورها تخلت عن وظيفة الأمن الاجتماعي الذي كانت تقوم به سابقا. حيث يرى أصحاب الاتجاه الوظيفي أن الحكومة قد تعددت تدريجيا على الدور التقليدي للأسرة في توفير الأمن الاجتماعي لكبار السن.

وهو ما يوضح أن للأسرة الجزائرية خصائص تميزها عن باقي الأسر في العالم (خاصة الدول المتقدمة)، وتتمثل هذه الخصائص في مجموعة القيم والمعايير خاصة الدينية منها، وهذا ما يتوافق ورؤية "فوجل"، الذي يرى أن القيم تعتبر أساسا مرجعيا لجميع السلوكات.

ومن هذا تكون الاسرة الجزائرية الحديثة قد قامت بوظيفتها بالنسبة للمجتمع من خلال تخفيف عبئ تكفل الولة بالمسن – حسب نظرية البنائية الوظيفية-.

- بمقارنة نتائج الدراسة بمضمون نظرية البنائية الوظيفية خاصة عنصر البدائل الوظيفية في النسق الأسري، نرى أنه بالرغم من توفير مراكز "دور العجزة" باعتبارها كبديل للأسرة، إلا أن الأسرة الجزائرية الحديثة تبقى هي الترتيب الاجتماعي الأصلي والأساسي الذي يوفي الرعاية لكبار السن.

خاتمة

تناولت في هذه الدراسة الوضعية العامة لكبار السن في الأسرة الجزائرية الحديثة، وقد ركزت على الجانب السوسيولوجي لان أغلب الدراسات الميدانية التي أجريت على المسنين ركزت على الجانب النفسي، أو وضعية المسنين في دار العجزة وأسباب الانتقال إليها.

وعليه فهذه الدراسة تفتح المجال أمام دراسات أخرى من مختلف التخصصات خاصة السوسيولوجية منها، وهذا لدراسة فئة المسنين بالتركيز على جانب معين كدراسة المكانة او الرعاية والخروج نتائج من الواقع تعكس الوضعية العامة للمسنين بعيدا عن الكتابات النظرية.

كما يمكن للباحثين إجراء دراسات جديدة بناءا على النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

قائمة المراجع والمصادر

1- Mostapha BOUTEFNOUCHET, le société algérienne en transition. Alger : opu, 2004.

2 - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر، 1966.

3 - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،1988.

4 - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،2008.

5 - المركز الوطني للإحصاء، الجزائر،2010.

6- المركز الوطني للإحصاء، الجزائر، 2010.

7- سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع. الجزائر: دار القصبة للنشر،2012.

8- فضيل دليو، مدخل إلى منهجية البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية. الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر، 2014.

9 - castillo bautista, la hipotesis en investigacion , en contribuciones a las ciencias sociales,2009.

10 -موريس انجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسنية: تدريبات عملية. تر: بوزيد صحراوي و اخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر،ط2006،2.

11- محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث المنهجية. الجزائر: المكتب الجامعي الحديث،1996.

12- محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث المنهجية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث،1996.

13 - مصطفى عمر التير، مقدمة في مبادئ وأسس البحث العلمي. مرجع سابق.

14- عامر قنديلجي، ايمان السامرائي، البحث العلمي: الكمي والنوعي. الأردن: دار اليزوري العلمية،2009.